Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان لها ابن وكانت حاملاً تترقّبُ مولوداً ثانياً . وارتباط « فون كوخ » بتلك العاهرة يؤكّد فكّ الارتباط لديه بقيم محيطه العاديّة . وأخيراً فإنّ رسائل « فون كوخ » تدلّنا على تأثّره بالعديد من الكتّاب أهمّهم : « إميل زولا » . « بلزاك » . « فيكتور هيجو » . « ديكنز » . وقد غذّت تلك القراءات تصوّراته الفنيّة منها والايديولوجيّة .

أمّا من سبتمبر إلى ديسمبر 1883 فقد أقام « فانسون فون كوخ » منفرداً بريف قرية « درونث » ذلك الريف الحزين الواقع شمال بلدان الباسك . ولم يكُ سوى العمل وانكبابه المضني على مزاولة فنّ الرسم هو المفرج الوحيد عن آلامه خصوصاً عندما غادرته « سيان » تلك العاهرة التي ارتبط بها رباطاً عاطفياً حادّاً . وفي هذا المضمار كتب في رسالة منه إلى أخيه « ثيو » : « سوف أمضي إلى الأمام رغم كل الآلام » . إلاّ أنّه بعد هذه التجارب التي خاضها عزم العودة إلى أهله الذين كانوا قد أقاموا ببلدة « نونان » هذه المرّة . ففي تلك البلدة الصغيرة « برابنت » تفتّقت أكمام عبقريته بشكل لا يدع مجالاً للشكّ . فكلّ أعمال تلك الفترة تؤكد نضج تجربته كرسّامٍ حاذق لصنعته . كما أنّه يستشفّ من خلال ما يقارب المائتي لوحة (« وجوه الريفيين » . « وجوه الحرفيين » ، « طبيعة ميتة ») اعتماده الألوان القاتمة وضربات الفرشاة المعبّرة وكذلك الأحجام ذات الظّلال المباغتة (آكلو البطاطا 1885) . كما أنّ تواصله مع التراث الهولندي العريق ذي المنحى الواقعي لهو من الثوابت المؤكّدة . وإجمالاً فإنّ فترة « نونان » ، رغم ما يصاحبها من هفوات في مستوى التناول التقني للوحة فإنّ صدق التجربة والمنحى الإنساني الواضح ينمّان عن مثاليّة هذا الفنّان كما ينمّا عمّا يعتمل في داخله من صراع .

ـ فترة « أنفارس » و « باريس » :
(1885 ـ 1888)

لقد تطوّرت واغتنت تجربة « فون كوخ » الفنيّة خلال إقامته بأنفارس (نوفمبر 1885 ـ فيفري 1886) وبباريس (فيفري 1886 ـ فيفري 1888) . ففي « أنفارس » اطّلع على آثار الفنان « ريبانس » واكتشف الرشوم Les estampes